

القولان يعني فتح الباء وكسرهما ذكرهما أبو عبيد والأزهري والهروزي والزمخشري وغيرهم من مفسري اللغة والغريب قال وقد أخذ بعض المتأخرين القول الثاني على الهروي فطن أنه قد انفرد به وخطأه في ذلك ولم يعلم أن غيره من الأئمة قبله وبعده ذهب إليه وقال الغندوري بذكره حتى دلكت برّاح يعني برائح فأسقط الياء مثل جرّف هارٍ وهائر وقال المفضل دلكت برّاح وبرّاح بكسر الحاء وضمها وقال أبو زيد دلكت برّاح مجرور منوّن ودلكت برّاح مضموم غير منوّن وفي الحديث حين دلكت برّاح ودلوك الشمس غروبها وبرّاح بنا فلان تديرّاحاً وأبرّاح فهو مبرّاح بنا ومبرّاح آذانا بالإلحاح وفي التهذيب آذاك بإلحاح المشقة والاسم البرّاح والتديرّاح ويوصف به فيقال أمر برّاح قال بنا والهوى برّاح على من يغاليه وقالوا برّاح بارّاح وبرّاح مبرّاح على المبالغة فإن دعوت به فالمختار النسب وقد يرفع وقول الشاعر أمّ مذحجاً ترمي بك العيس غرّبة؟ وممّ معدة؟ برّاح لعينيك بارّاح يكون دعاء ويكون خبراً والبرّاح الشر والعذاب الشديد وبرّاح به عذبه والتباريح الشدائد وقيل هي كلف المعيشة في مشقة وتباريح الشوق توهّجته ولقيت منه برّاحاً بارّاحاً أي شديدة وأذى وفي الحديث لقينا منه البرّاح أي الشدة وفي حديث أهل النّهروان لاقوا برّاحاً قال الشاعر أجدك هذا عمرك كلما دعاك الهوى؟ برّاح لعينيك بارّاح وضربه ضرباً مبرّاحاً شديداً ولا تقل مبرّاحاً وفي الحديث ضربه برّاحاً غير مبرّاح أي غير شاقٍ وهذا أبرّاح عليّ من ذاك أي أشق وأشدّ قال ذو الرمة أنينا وشكوى بالنهار كثيرة عليّ وما يأتني به الليل أبرّاح وهذا على طرح الزائد أو يكون تعجباً لا فعل له كأذنك الشاتين والبرّحاء الشدّة والمشقة وخص بعضهم به شدّة الحمّى وبرّحايًا في هذا المعنى وبرّحاء الحمّى وغيرها شدّة الأذى ويقال للمحموم الشديد الحمّى أصابته البرّحاء الأصمعي إذا تمدّد المحموم للحمّى فذلك المطوّى فإذا تاب عليها فهي الرّحاء فأذا اشتدت الحمى فهي البرّحاء وفي الحديث برّحاءت بي الحمى أي أصابني منها البرّحاء وهو شدتها وحديث الإفك فأخذه البرّحاء هو شدّة الكرب من ثقل الوحي وفي حديث قتل أبي رافع اليهودي برّحاءت بنا امرأته بالصّباح وتقول برّحاءت به الأمر تديرّاحاً أي جهده ولقيت منه بنات برّحاءت وبنات برّحاء والبرّحيين والبرّحيين بكسر الباء وضمها والبرّحيين أي الشدائد والدواهي كأن واحد البرّحيين برّحاء ولم ينطق به إلا أنه مقدّر كأن سبيله أن يكون الواحد برّحاء بالتأنيث كما قالوا داهية ومذكرة فلما لم تظهر الهاء في الواحد جعلوا جمعه بالواو والنون عوضاً من الهاء المقدّرة وجرى ذلك

مجرى أرض وأرضين وإنما لم يستعملوا في هذا الإفراد فيقولوا برح واقتصروا فيه على الجمع دون الإفراد من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم والاشتمال والغلبة والقول في الفتكركرين والأقورين كالقول في هذه ولقيت منه برحاً وبارحاً ولقيت منه ابن برح كذلك والبرح التبعب أيضاً وأنشد به مسيح وبرح وصخب والبوارح شدة الرياح من الشمال في الصيف دون الشتاء كأنه جمع بارحة وقيل البوارح الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبات واحدها بارح والبارح الريح الحارة في الصيف والبوارح الأزواء حكاة أبو حنيفة عن بعض الرواة وردّ عليهم أبو زيد البوارح الشمال في الصيف خاصة قال الأزهرى وكلام العرب الذين شاهدتهم على ما قال أبو زيد وقال ابن كُناسة كل ریح تكون في نَجُوم القَيْط فهي عند العرب بوارح قال وأكثر ما تهبُّ بنجوم الميزان وهي السمائم قال ذو الرمة لا بل هو الشوق من دارٍ تخَوَّنها مَرَّاً سَحَابٌ ومَرَّاً بِرَحٌ تَرَبُّ فنسبها إلى التراب لأنها قَيْطِيَّة لا رَيْعِيَّة وبارح في الصيف كلها تربية والبارح من الظباء والطير خلاق السانح وقد برحت تدرج .

(* قوله « وقد برحت تبرح » بابه نصر وكذا برح بمعنى غضب وأما بمعنى زال ووضح فمن

باب سمع كما في القاموس) برحاً قال فهنَّ يدرحنَّ له برحاً وتارةً يأثر تينته سذوحاً وفي الحديث برح طيدي هو من البارح ضد السانح والبارح ما مر من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك والعرب تتطير به لأنه لا يؤمرك أن ترميه حتى تذحرف والسانح ما مر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك والعرب تتدريمن به لأنه أمكن للرمي والصيد وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح ؟ يضرب للرجل يسيء الرجل فيقال له إنه سوف يحسن إليك فيضرب هذا المثل وأصل ذلك أن رجلاً مرت به ظباء بارحة فقيل له سوف تسنح لك فقال من لي بالسانح بعد البارح ؟ وبارح الطبي بالفتح برحاً وإذا ولاك مياسره يمر من ميامنك إلى مياسرك وفي المثل إنما هو كبارح الأروبي قليلاً ما يرى يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة وذلك أن الأروبي يكون مساكنها في الجبال من قنانها فلا يقدر أحد عليها أن تسنح له ولا يكاد الناس يروونها سانية ولا بارحة إلا في الدهور مرة وقتلاهم أبرح قتل أبي أعجبه وفي حديث عكرمة أن النبي A نهى عن التوليه والتدريج قال التبريح قتل السوء للحيوان مثل أن يلقي السمك على النار حياً وجاء التفسير متصلاً بالحديث قال شمر ذكر ابن المبارك هذا الحديث مع ما ذكره من كراهة إلقاء السمكة إذا كانت حية على النار وقال أما الأكل فتؤكل ولا يعجبني قال وذكر بعضهم أن إلقاء القمل في النار مثله قال الأزهرى ورأيت العرب يملأون الوعاء من الجراد وهي

تَهْتَشُّ فِيهِ وَيَحْتَفِرُونَ حُفْرَةَ فِي الرَّمْلِ وَيُوقِدُونَ فِيهَا ثُمَّ يَكْبِتُونَ الْجِرَادَ مِنَ الْوَعَاءِ فِيهَا وَيُهَيِّلُونَ عَلَيْهَا الْإِرْرَةَ الْمُوقَدَةَ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ يَسْتَخْرِجُونَهَا يُشْرِرُ رُؤُوسَهَا فِي الشَّمْسِ فَإِذَا يَبْسُتْ أَكْلُوهَا وَأَصْلُ التَّيْرِ يَحِ الْمَشَقَّةُ وَالشَّدَّةُ وَبَرَّحَ بِهِ إِذَا شَقَّ عَلَيْهِ وَمَا أَبْرَحَ هَذَا الْأَمْرَ أَيَّ مَا أُعْجِبَهُ قَالَ الْأَعَشَى أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِي لُ أَبْرَحَتْ رَبَّاءٌ وَأَبْرَحَتْ جَارًا أَيَّ أَعْجَبَتْ وَبَالِغَتْ وَقِيلَ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ أَبْرَحَتْ أَكْرَمَتْ أَيَّ صَادَفَتْ كَرِيمًا وَأَبْرَحَهُ بِمَعْنَى أَكْرَمَهُ وَعَظَمَهُ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بَرَّحَى لَهُ وَمَرَّحَى لَهُ إِذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْأَعَشَى وَفَسَّرَهُ فَقَالَ مَعْنَاهُ أَعْظَمَتْ رَبَّاءٌ وَقَالَ آخَرُونَ أَعْجَبَتْ رَبَّاءٌ وَيُقَالُ أَكْرَمْتَ مِنْ رَبِّ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَبْرَحَتْ بِاللَّغْتِ وَيُقَالُ أَبْرَحَتْ لُؤْمًا وَأَبْرَحَتْ كَرَمًا أَيَّ جِئْتُ بِأَمْرٍ مُفْرَطٍ وَأَبْرَحَ فُلَانٌ رَجُلًا إِذَا فَضَّلَهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ تُفَضِّلُهُ وَبَرَّحَ □□ عَنْهُ أَيَّ فَرَّحَ □□ عَنْهُ وَإِذَا غَضِبَ الْإِنْسَانُ عَلَى صَاحِبِهِ قِيلَ مَا أَشَدَّ مَا بَرَّحَ عَلَيْهِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ فَعَلْنَا الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا لِللَّيْلَةِ الَّتِي قَدْ مَضَتْ يَقَالُ ذَلِكَ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَيَقُولُونَ قَبْلَ الزَّوَالِ فَعَلْنَا اللَّيْلَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ تَبَدَّلَ بَرَّحِي كَرَاهٍ فِيهِ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ النَّوْمَ الَّذِي شَقَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ لِامْتِنَاعِهِ مِنْهُ وَيُقَالُ أَرَادَ نَوْمَ اللَّيْلَةِ الْبَارِحَةَ وَالْعَرَبُ تَقُولُ مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا بِاللَّيْلَةِ الْأُولَى الَّتِي قَدْ بَرَّحَتْ وَزَالَتْ وَمَضَتْ وَالْبَارِحَةَ أَقْرَبُ لَيْلَةٍ مَضَتْ لَقَيْتَهُ الْبَارِحَةَ وَلَقَيْتَهُ الْبَارِحَةَ الْأُولَى وَهُوَ مِنْ بَرَّحَ أَيَّ زَالَ وَلَا يُجَاقَرُ قَالَ ثَعْلَبُ حَكِي عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ تَقُولُ مُذْ غُدُوءَةٍ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ رَأَيْتَ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي فَإِذَا زَالَتْ قَلْتُ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ وَذَكَرَ السِّيرَافِيُّ فِي أَخْبَارِ النَّحَاةِ عَنْ يُونُسَ قَالَ يَقُولُونَ كَانَ كَذَا وَكَذَا اللَّيْلَةَ إِلَى ارْتِفَاعِ الضُّحَى وَإِذَا جَاوَزَ ذَلِكَ قَالُوا كَانَ الْبَارِحَةَ الْجَوْهَرِيَّ وَبَرَّحَى عَلَى فَعَلَى كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ الْخَطِّاءِ فِي الرَّمِيِّ وَمَرَّحَى عِنْدَ الْإِصَابَةِ ابْنُ سَيِّدِهِ وَلِلْعَرَبِ كَلِمَتَانِ عِنْدَ الرَّمِيِّ إِذَا أَصَابَ قَالُوا مَرَّحَى وَإِذَا أَخْطَأَ قَالُوا بَرَّحَى وَقَوْلُ بَرَّحِي مُصَوَّبٌ بِهِ قَالَ الْهَذَلِيُّ أَرَاهُ يُدَافِعُ قَوْلًا بَرَّحِي وَبُرَّحِي كُلُّ شَيْءٍ خِيَارُهُ وَيُقَالُ هَذِهِ بُرَّحَةٌ مِنَ الْبُرَّحِ بِالضَّمِّ لِلنَّاقَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْ خِيَارِ الْإِبِلِ وَفِي التَّهْذِيبِ يُقَالُ لِلْبَعِيرِ هُوَ بُرَّحَةٌ مِنَ الْبُرَّحِ يَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ خِيَارِ الْإِبِلِ وَابْنُ بَرَّحِ وَأُمُّ بَرَّحِ اسْمٌ لِلْغَرَابِ مَعْرِفَةٌ سَمِّيَ بِذَلِكَ لِصَوْتِهِ وَهُنَّ بَنَاتُ بَرَّحِ قَالَ ابْنُ بَرِّي صَوَابَهُ أَنْ يَقُولَ ابْنُ بَرَّحِ قَالَ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي الشَّدَّةِ يُقَالُ لَقَيْتُ مِنْهُ ابْنَ بَرَّحِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ سَلَا الْقَلْبُ عَنْ كُبَيْرَاهُمَا بَعْدَ صَيُوءَةٍ وَوَلَقَيْتَ مِنْ صُغْرَاهُمَا ابْنَ بَرَّحِ وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ لَقَيْتُ مِنْهُ بَنَاتِ بَرَّحِ وَبَنِي بَرَّحِ وَيَبْدُرَّحُ اسْمُ رَجُلٍ وَفِي حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ أُحِبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرِحَاءِ ابْنِ الْأَثِيرِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ كَثِيرًا مَا تَخْتَلَفُ

أَلْفَاظُ الْمَحْدَثِ ثِنين فِيهَا فَيَقُولُونَ بِبَيْرِحَاءِ بَفْتَحِ الْبَاءِ وَكسْرِهَا وَبَفْتَحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَالْمَدِّ فِيهِمَا وَبَفْتَحِهِمَا وَالْقَصْرِ وَهُوَ اسْمُ مَالٍ وَمَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ قَالَ وَقَالَ الزَّمخْشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ إِنَّهَا فَيَعْلَمُ مِنَ الْبِرَاحِ وَهِيَ الْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ